مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

بالحسد، تزول السعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

إن شاء الله، نسأل الله ﷻ أن يوفقنا دائمًا لنكون في مثل هذه المجالس الطيبة، إن شاء الله. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول، أفضل شيء للمؤمن أن يكون مفيدًا للآخرين. في كل شيء؛ مساعدًا في تعليم الناس، أو في أي نوع من المساعدة. هذا حديث، خيركم خيركم لأهله، وطنه والبشر. بالطبع، يعتقد معظم الناس أنهم إذا فعلوا ذلك، سيخسرون شيئًا من نفعهم. إذا ساعدت شخصًا وأصبح أفضل منك، فأنت تعتقد أنك ستخسر. هذا هو تفكير الناس، وليس تفكير المؤمنين. المؤمن ليس كذلك. المؤمن يساعد الجميع. وأيضًا يجب على من لديه تفكير جيد أن يعرف هذا. إذا كنت في وضع جيد، وجارك في وضع جيد، والآخر جيد والآخر جيد أيضًا، فسيكون جميع الناس سعداء ولن تكون هناك مشكلة. لكن الشيطان يحسد. يُعلّم الناس الحسد. لا يُساعدهم على مساعدة بعضهم البعض؛ لا. يُريد ألا يُساعد أحدٌ الآخر، ولا أن يكون أحدٌ سعيدًا.

.

هذا ولله الحمد ما يُعلّمه النبي صلى الله عليه وسلم للبشر. هذا التعليم كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعلّمه. عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعلّم الناس ويُخبرهم عن الإسلام، كان أهل قبيلته ﷺ ومن حوله ﷺ عندما كان يعيش في مكة المكرمة، يحسدونه، لا يقبلونه. لأنهم لا يُريدون. لديهم تكبّر ولا يُريدون أن يكون أحدٌ مثلهم. أرادوا أن يكون الجميع دونهم. وكثير منهم يعلمون والنبي صلى الله عليه وسلم أظهر لهم المعجزات. أخبرهم ﷺ بما هو مهم. حتى أنهم عرفوا النبي ﷺ قبل بعثته، ويعلمون أنه صادق لا يكذب، ولا يفعل سوءًا. لكن أعظم ما أهلكهم هو الحسد والكِبَر. كما ورد في القرآن أيضًا "وَقَالُوا لَوْلَ نُزِيلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ". يقولون لماذا يأتي إلى سيدنا محمد ﷺ - يسمونه ﷺ "محمد" فقط - ولا يأتي إلى هذا. لديهم رجل حكيم كان يعيش في الجزيرة العربية. لقد كان رجلاً حكيماً وكان الجميع يعرفون أن منصبه أعلى منهم. من تكبّرهم، كانوا يقولون ما لا يتقبّله العقل. الله عز وجل اختار النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يطلب رأي الناس، "من أختار؟ هل تريدون إجراء انتخابات؟" حتى هذا الرجل الذي إدّعوا أنه حكيم أسلم لاحقًا. وكانوا ينادونه قائلين "لا بد أن تكون لك النبوة، يجب أن تكون النبي". قال لهم "لا، الآن أسلمت، وهو ﷺ النبي، الأعلى منزلة هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم". ومع هذا، لم يقبلوا. هذه صفة سيئة جدا أن تكون متكبّراً وحسوداً. هذه صفات الشيطان.

.

الحمد لله، إذا رأيت شخصًا، الحمد لله، لديه عمل جيد، لديه ما يكفي للعيش، لديه عائلة صالحة، يُعلم الأدب، الأخلاق، فنحن سعداء به أكثر من أي شيء آخر. هذه هي السعادة لنا وللمؤمنين؛ وجميع المؤمنين أيضًا. أما غير المؤمنين فهم ليسوا سعداء. كل ما يرونه، حتى لو لم يكن للمسلمين أو للمؤمنين، يحسدون عليه من أي شخص. لهذا السبب، فهم يتشاجرون طوال الوقت وغير سعداء. أما أهل الطريقة، الحمد لله، لديهم أدب وتعليم جيد. لقد كان الأمر كذلك طوال الوقت، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن. من كان في طريق النبي ﷺ، الطريق يعني الطريقة، يساعدون بعضهم البعض ويساعدون الآخرين أيضًا. إذا رأوا شخصًا يحتاج إلى مساعدة، فإنهم يساعدونه قدر استطاعتهم. وبالطبع، بعد انتهاء العهد العثماني، تغيّرت أمور كثيرة في العالم، وخاصة في الدول الإسلامية. وعندما فقدت الدول الإسلامية الأخلاق الحميدة، فقدها الآخرون والعالم أجمع. شيئًا فشيئًا، تضاءل هذا الخلق الحميد شيئًا فشيئًا، وكاد أن ينقرض. إذا وجدتَ بعض الناس يساعدون أو يحاولون المساعدة، يُسيئ الناس فهمهم أو لا يُصدّقونهم.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

في زمن العثمانيين، كان هناك ما يشبه الطريقة، جميع أهل الطريقة - كان هناك معلّمون للتجار ولكل مهنة. لكل منهم ما يريد أن يصبح. ماذا سيكون هذا الصبي؟ ربما يريد أن يصبح جزارًا. وضعوه عند جزّار ليتعلم كيف يصبح جزارًا مع مالك أو معلّم. يريد الآخر أن يصبح نجارًا. وبالمثل، وضعوه في مكان مع معلّم نجارة. أي مهنة يجب أن يتعلمها مثل الصياغة أو الحدادة أو غيرها، كانوا يمرون بهذه العملية. وعندما كانوا يبدؤون ذلك، كانوا يبدؤون بالدعاء، ويأخذونه إلى المتجر ويبدؤون بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"، والدعاء له. هناك بالطبع الكثير من المهن، ليست مهنة واحدة، ربما مئة أو مئتان، كما هو الحال. يجب أن يكون كل منهم مع معلّم المهنة التي يحبها لسنوات عديدة. وعندما ينتهي - بالطبع هناك الكثير من الشهادات. كل شهادة تُسمى باسم مختلف: بعد سنتين هكذا، بعد 4 سنوات، بعد 6 سنوات. وعندما ينتهي، يمتحنونه، يسألونه بعض الأسئلة ويمنحونه شهادة. وبالطبع، طوال هذا الوقت يعلّمونه الأدب، حُسن السلوك واحترام الكبار والصغار والجميع. بعد ذلك، يُقيمون أيضًا حفلًا، دعاءً ويمنحونه هذه الشهادة.

.

كان هؤلاء الناس يساعدون بعضهم البعض. إذا جاءه زبون، إذا باع شيئًا ولم يبع جاره القريب منه شيئًا بعد، يرسل إليه هذا الزبون. يقول "لقد حققت اليوم ما يكفي. لذلك لا بد أن يكون الآخر سعيدًا أيضًا". ماذا يحدث بعد ذلك؟ هذا سعيد، والآخر سعيد، وتصبح البلاد كلها سعيدة. إذا قال "لا، كل زبون يجب أن يكون لي. عليّ أن أقبلهم جميعًا"، لن يكون سعيدًا أيضًا لأنه سيفكّر "انظروا، هؤلاء الناس ينظرون إليّ، لديّ عمل كثير وهم ليس لديهم. إنهم يحسدونني. أنا أفعل كل هذا، لكنهم لا يستطيعون فعل شيء". وسيُصبح البلد أيضًا بلدًا تعيسًا. وظل الأمر كذلك لمئات السنين، حتى جاء هؤلاء الشياطين وعلّموهم الحسد وقتل بعضهم البعض، وعدم الرضا عن أي شخص. لأنهم في العهد العثماني كانوا يعيشون مع سبعين شخصًا مختلفًا، من عرقيات مختلفة. وما كنا نقوله ينطبق على الجميع. ليس الأمر أنه إذا كان مسلمًا، فلن يُرسل زبونه إلى المسيحيين أو اليهود أو غيرهم. لا، إذا كان لديه زبون، فسيرسله إلى الآخرين أيضًا. لإسعاد الجميع.

.

لكن هؤلاء الشياطين يُثيرون الفتن ويُثيرون العداوة بين الناس. وعندما حدث هذا، ذهبت السعادة وجاءت الفتنة. وبعد هذا، ماذا حدث؟ ربما غادر الملايين منهم البلاد. وجاؤوا إلى هذا المكان. من ذلك البلد الطيب، جاؤوا إلى مكان من أجل الدنيا. ولكن عندما جاؤوا من أجل الدنيا، لم يكن هناك منفعة لمعظمهم. نعم، من الحسد دمّروا كل شيء وجعلوا الناس بائسين. الله ﷻ هو الرزاق، يرزق الجميع. ويجب أن تؤمنوا بهذا. لا تحسدوا، إن شاء الله.

.

كما قلنا، جاء ملايين الناس إلى هنا. إن شاء الله، ربما كان نصفهم من المسلمين. ولكن عندما جاؤوا إلى هنا، فقدوا هذا أيضًا. إن شاء الله، نسأل الله ﷻ الهداية للآخرين أيضًا، إن شاء الله. لأنه لا يمكننا أن نقول هذا للأبناء أو الأحفاد – لا بأس بذلك أيضًا - ولكن الله ﷻ قادر على الهداية للأشخاص الجدد أيضًا؛ لا مشكلة. مكانٌ كهذا، إن شاء الله، يُنير قلوب الناس إن شاء الله. وكما تأتي الفراشات الى النور، نسأل الله ﷻ أن يُهدي هؤلاء إلى الإسلام من خلال مثل هذه الأماكن. الله ﷻ يرزقنا الفهم السليم، إن شاء الله، وأن يحفظنا من كل سوء، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
21 تشرين الأول 2025/ 29 ربيع الآخر 1447
زاوية مالين أهوغادو، باتاغونيا، الأرجنتين